خروج موسى عليه السلام
من مصر إلى أرض مدين

obeikandl.com

obeikandl.com

خروج موسى عليه السلام
من مصر إلى أرض مدين

يقول الله سبحانه فى الكتاب الكريم : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص: ١٤-١٧] .

قال الإمام ابن كثير فى كتابه قصص الأنبياء : لما ذكر الله تعالى أنه أنعم على أمه برده لها وإحسانه بذلك وامتنانه عليها ، شرع فى ذكر أنه لما بلغ أشده واستوى وهو إحكام الخلق والخلقة وهو سن الأربعين فى قول الأكثرين، آتاه الله حكمًا وعلمًا وهو النبوة والرسالة التى كان بشر بها أمه حين قال : ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .

ثم شرع فى ذكر سبب خروجهم من بلاد مصر وذهابه إلى أرض مدين وإقامته هناك حتى كمل الأجل وانقضى الأمر وكان ما كان من كلام الله له ، وإكرامه بما أكرمه به كما سيأتى قال تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ قال ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدى ، وذلك نصف النهار وعن ابن عباس : بين العشائين : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾ أى يتضاربان ويتهارشان ﴿ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ ﴾ أى إسرائيلى ﴿ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ أى قبطى ، قال ابن عباس وقتادة والسدى ومحمد بن إسحاق ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن

شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ وذلك أن موسى عليه السلام كانت له بديار مصر صولة بسبب نسبته إلى تبنى فرعون لـه وتربيته فى بيته ، وكانت بنو إسرائيل قد عزوا وصارت لهم وجاهة ، وارتفعت رؤوسهم بسبب أنهم أرضعوه وهم أخواله أى من الرضاعة ، فلما استغاث ذلك الإسرائيلى موسى عليه السلام على ذلك القبطى أقبل إليه موسى ﴿ فَوَكَزَهُ ﴾ قال مجاهد : أى طعنه بجمع كفه وقال قتادة بعصا كانت معه ﴿ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ أى : فمات منها ، وقد كان ذلك القبطى كافراً مشركًا بالله العظيم ، ولم يرد موسى قتله بالكلية وإنما أراد زجره وردعه ، فقد كانت ثورة من موسى عليه السلام على الظلم ، لأن الله يقول: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ فالإسرائيليون كانوا فى مصر مستضعفين ، والفراعنة كانوا ظالمين ، فما فعله موسى عليه السلام لم يكن لإرادة القتل ، وإنما لرد الظلم ونصرة المظلوم .

قال ابن كثير ومع هذا قال موسى : ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ١٥-٢٠] .

قال ابن كثير فى قصص الأنبياء : يخبر تعالى عن موسى عليه السلام أنه أصبح بمدينة مصر خائفًا أى من فرعون وملئه ، أن يعلموا أن هذا القتيل الذى رفع إليه أمره إنما قتله موسى فى نصرة رجل من بنى إسرائيل ، فتقوى ظنونهم إن موسى منهم ، ويترتب على ذلك أمر عظيم فصار يسيرّ فى

صبيحة ذلك اليوم فى المدينة ﴿ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ أى يتلفت ، فبينما هو كذلك إذ ذلك الرجل الإسرائيلى الذى استنصره بالأمس يستصرخه أى يصرخ به ويستغيث على آخر قد قاتله فعنفه موسى ولامه على كثرة شره ومخاصمته قال له : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ ثم أراد أن يبطش بذلك القبطى الذى هو عدو لموسى وللإسرائيلى فيروعه عنه ويخلصه منه ، فلما عزم على ذلك وأقبل على القبطى : ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ قال بعضهم : إنما قال هذا الكلام الإسرائيلى الذى اطلع على ما كان صنع موسى بالأمس وكأنه لما رأى موسى مقبلاً إلى القبطى اعتقد أنه جاء إليه لما عنفه قبل ذلك بقوله: ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ فقال ما قال لموسى وأظهر الأمر الذى وقع بالأمس فذهب القبطى، فاستعدى فرعون على موسى وهذا الذى لم يذكره كثير من الناس سواه .

ويحتمل أن يكون قائل هذا الكلام القبطى ، وأنه لما رآه مقبلاً نحوه خاف ورأى من سجيته انتصاراً جديداً للإسرائيلى فقال : ما قال من باب الظن والفراسة ، إن هذا لعله قاتل ذلك القتيل بالأمس أو لعله فهم من كلام الإسرائيلى حين استصرخه عليهما ، فأدله على هذا والله أعلم .

والمقصود : إن فرعون بلغه أن موسى هو قاتل ذلك المقتول بالأمس فأرسل فى طلبه وسبقهم رجل ناصح من طريق أقرب فقال : ﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ ﴾ أى : من هذه البلدة ﴿ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ أى فيما أقوله لك ، وسبحان الله العظيم مجرى الأقدار على العباد ، فإنه إذا أراد أمراً هيأ له الأسباب ، وإذا قضى شيئًا فإنما يقول له : كن فيكون فجعل الله سبحانه ذلك الإسرائيلى ، ومشكلاته سبباً فى خروج موسى من مصر ،

وتوجهه إلى أرض مدين لتتم كلمة الله سبحانه وتعالى ويأخذ موسى ما قدر له من العمل والزواج حتى يأتى موعد ومكان الرسالة ، قال الله تعالى ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ ، أى فخرج من مدينة مصر من فوره على وجهه لا يهتدى إلى طريقه ولا يعرفه قائلاً : ﴿رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢١-٢٤].

قال ابن كثير فى كتابه قصص الأنبياء : يخبر تعالى عن خروج عبده ورسوله وكليمه من مصر خائفًا يترقب أى يتلفت خشية أن يدركه أحد من قوم فرعون ، وهو لايدرى أين يتوجه ، ولا إلى أين يذهب ، وذلك لأنه لم يخرج من مصر قبلها ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ أى اتجه له طريق يذهب فيه ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أى : أن تكون هذه الطريق موصلة إلى المقصود ولذا وقع فقد أوصلته إلى المقصود .

والملاحظ أن موسى عليه السلام مثل جميع الأنبياء يلوذون بربهم عند كل محنة ، فإنه لما قتل القبطى ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ ثم سأل ربه التوبة فقال : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ولما خاف بطش فرعون وجنده قال : ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ففوض موسى أمره كله لربه فى جميع أحواله وسأله ولم يسأل أحد سواه ، وكذلك يفعل الصادقون فى إيمانهم والأصفياء من عباد الله سبحانه .

قال ابن كثير قال سبحانه : ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾، وكانت بئرًا يستقون

منها ومدين هى المدينة التى أهلك الله فيها أصحاب الأيكة وهوم قوم شعيب عليه السلام وقد كان هلاكهم قبل زمن موسى عليه السلام فى أحد قولى العلماء.

تحديد مكان مدين اليوم :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، ثم أما بعد :

فقد شغلنى فى سنوات العمل بجنوب سيناء عقد الثمانينات والتسعينيات ومن خلال المرور المستمر بين مدن جنوب سيناء وأوديتها ومن خلال متابعتى لآيات القرآن الكريم ، والتى اهتمت بتحديد الأماكن فى سيناء فى قصة سيدنا موسى عليه السلام ، كما لم يهتم القرآن الكريم بتحديد أية أماكن أخرى فى جميع قصص الأنبياء إلا إشارات بسيطة مثل قوله تعالى ﴿ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ فى قصة نوح عليه السلام فى سورة هود لم يأت ذكر للأمكنة إلا الإشارة البسيطة إلى الجبل الذى استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام أما قصة موسى فقد ذكرت مدين فى الكتاب الكريم عدة مرات فى سورة القصص وفى الآيات التى بين أيدينا فى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ إلى آخر الآيات .

هذا وقد ورد ذكر مدين فى سورة الأعراف فى قصة شعيب عليه السلام فى قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٥] .

وقال سبحانه فى سورة هود : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود:٨٤] . ثم ذكرها باسم الأيكة فقال فى سورة الحجر : ﴿ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [الحجر:٧٨، ٧٩] وقال سبحانه فى سورة الشعراء : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ وفى هذه الآيات الكريمات وفى سورة طه قال تعالى : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ كل هذه الآيات تدل على أن مدين مكان عظيم جرت به أحداث كثيرة لأنبياء الله شعيب وموسى عليهما السلام، ولكن أين مدين ؟

إن المفسرين للقرآن لم يتعرضوا لمكان مدين وحدوده وتاريخه إلا بالإشارة فقط ، وحيث إن موسى عليه السلام قضى سنين فى أهل مدين ثم رجع إلى سيناء فأين هى مدين ؟

إن المفسرين القدامى والمحدثين من أهل الكتاب وآخرهم نعوم شقير الذى كتب سنة ١٩٠٦م كتاب تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها فى ص٤٧٥ ما نصه :

وقد ولد موسى عليه السلام «سنة ١٥٧١ق م» ، فخبأته أمه ثلاثة أشهر ولما لم يعد يمكنها إخفاؤه صنعت له سقطًا من البردى جعلته فيه ووضعته على شاطئ النيل فى طريق ابنة فرعون ، فلما رأته ابنة فرعون رقت له ، وأخذته إلى منزلها ، وأحضرت له أمه لترضعه ، فنشأ ربيبا لها مصرى التربية إسرائيلى العواطف فرأى ذات يوم مصريًا يضرب أحد الإسرائيليين ، فهاج الدم فى رأسه فضرب المصرى فأصابته الضربة مقتلاً ففر إلى أرض مدين ، وكان له من العمر أربعون سنة هناك تزوج بنت يثرون كاهن مدين ، وأقام مع حميه أربعين سنة وفيما هو يرعى غنم حميه عند جبل سيناء ، ظهر له

الرب فى علـيقة مشـتعلة وأمره بـالذهاب إلى مصـر لإنقاذ بنى إسـرائيل من الذل، انتهى كـلام نعوم شقير وهو قـد أخذ هذا الحديث ملخصًـا من أسفار موسى الخمسة : يعنى من التوراة .

إذًا فالتوراة والكتاب من اليهود والنصارى يرون أن مدين هى سيناء أو فى سيناء ، ولكن الواقع والتاريخ يكذب ذلك كمـا سيأتى فى سياق قصة موسى عليـه السلام مع نبى الله شـعيب حيث قـال له : لا تخف نجوت مـن القوم الظالمين ومـعنى ذلك أن : مديـن عندئذ لم تكن تخـضع لسلطان فـرعون . فموسى عليه السلام قد فر مـن فرعون فى أرض مدين التى هى خارج حدود مصـر وسلطان فرعـون وجنوده ، وسيـناء كلها كـانت تحت حكم وسـلطان فرعون وكانت جزءًا من الدولة المصـرية ، فلابد أن تكون مدين خارج حدود مصر فأين مدين ؟ وتابعنا البحث فى جمـيع كتب التفسير ، فوجدناها تذكر الأحداث والدروس المسـتفادة منهـا ، ولا تذكر أو تشير إلـى المكان ، وعلى شبكة الإنتـرنت كان هناك بحث قيم يـقول : البدع عقال «آثار البـدع» مدينة البدع .

البدع مدين قديمًا :

تقع مدينة البدع فى الشمال الغربى من المملكة العربية السعودية فى وادى عقال ٢٢٥كم غربًا عن مـدينة تبوك ، وتبعد عن البحر «خليج العـقبة ثمانية وعشرين كم شرقًا والـبحر الأحمر وأربعين كم شمالاً» وترجع تسمـيتها بهذا الاسم لكثرة المياه والآبـار التى أبدعت فيها ويطلق عليهـا قديمًا اسم مدين ، وقيل : مديـن اسم قبيلة ولهذا قـال الله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ نسـبة لقـوم مديـن الذين سكـنوا هذه المنطـقة كـما يقـول المؤرخ الإغـريقى إيوسيبوس .

يقول المؤرخ الإغـريقى إيوسيـبوس : إن مدين بن إبراهـيم كان أول من سكنها ، فسميت باسمه حسبـما ذكر موسل ، وكان روبل الرحالة البريطانى الذى زار المكان سـنة ١٨٥٠م أول من لفت أنظـار الباحثـين من المستـشرقين فزارها عـدد منهم وكتـبوا عنه ومن أهمـهم بورتن ودوتى وموسـل وفلبى ، وبعثة جـامعة لندن التى حـققت المكان وكتبت عنـه تقريراً علميًا نـشرته سنة ١٩٧٠م ضمن ما كتبته عن منطقة شمال غرب الجزيرة العربية وقال ابن هرمة الشاعر يمدح عبدالواحد بن سليمـن بن عبدالملك :

ومعجب بمديح الشعر يمنعـــه ... من المديح ثواب المدح والشفـق
لأنت والمدح كالعذراء يعجبهـا ... مس الرجال ويثنى قلبها الفـرق
لكن بمدين من مفضى سويمـرة ... من لا يـذم ولا يثنى له خلـــق
أهل المدائن تأتيه فتمدحـــــه ... والمادحون بما قالوا له صـــدقوا

والبدع لها مكانة تاريخية مهمة ، ففـيها مقابر أثرية منحوتة فى الصخور وتعود على أرجح الأقوال لقـوم شعيب عليه السلام ، فهى أيضًـا معبر قديم لحجاج الشام وفلسطين ومـصر ، وهى منطقة جبلية تشتهـر بالزراعة الموسمية وخصوصًا الطاطـم ويتبع لها مناطق ساحلية غنية بالمقومات السياحية ، وذلك لما تتمتع به من جـمـال طبيـعى خـلاب وشواطئ بكر سـاحرة ولندع الصور تتحدث.

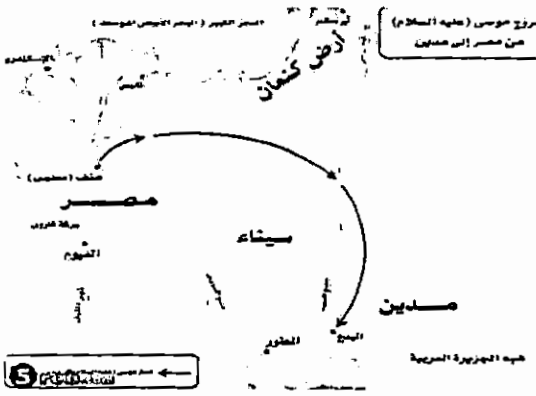

إذن فمدينة مدين ، تقع شرق خليج العقبة بين شرم الشيخ ودهب ، بل هى أقرب إلى شرم الشيخ منها إلى دهب ، وهى تقريبًا مواجهة لميناء النبك أو ميناء نبق كما يطلق عليه اليوم ، ويحدثنا نعوم شقير فى كتابه تاريخ سيناء وجغرافيتها عند ذكر موانى سيناء ص٣٢ :

ومن موانى خليج العقبة «ميناء شرم الشيخ بين رأس محمد ورأس النصرانى على نحو حوالى ثمانية أميال من الأول ، واثنى عشر ميلاً من الثانى ، وفى هذا الميناء قبر شيخ يعرف بهذا الاسم .

وميناء النبك على نحو عشرين ميلاً من ميناء الشرم ، وهو أقرب نقطة إلى بر الحجاز وتجاهه فى ذلك البر ميناء الشيخ حميد بينهما سبعة أميال أو حواليها ينتابه الآن تجار الإبل والغنم ، وأكثرهم من عرب الحويطات المصريين فيأتون بالإبل والغنم من بر الحجاز إلى النبك ، ثم يخترقون بر سيناء إلى السويس ، وفى ميناء النبك آبار ماء عذبة قديمة العهد وبستان نخيل . انتهى كلام نعوم شقير .

إذا فهذا الميناء أو ميناء شرم الشيخ هو الذى عبر منه موسى عليه السلام إلى مدين فى رحلة خروجه الأولى من مصر بنص القرآن والتوراة وبعلم التاريخ والجغرافيا ثم قال الله سبحانه : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ قال ابن كثير فى قصص الأنبياء : وجد موسى عليه السلام امرأتين حابستين غنمهما فقال لهما : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ معتزلتين الناس قالتا : ليس لنا من قوة نزاحم القوم ، وإنما ننتظر فضول حياضهم فسقى لهما فجعل يغترف من الدلو ماء كثيرًا حتى كان أول الرعاء وانصرفتا بغنمهما إلى أبيهما ، وانصرف موسى فاستظل بشجرة ، وقال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ ، وبذلك تكون العلاقة مع الله

علاقة قلب واثق ولسان صادق ، وليس بكثرة الدعاء وطول الكلام .

وكانت لدى موسى عليه السلام مشكلات ، تنقصم لها ظهور الشباب فى أيامنا هذه ، فهو غريب مسافر خائف جائع ، ليس له مكان ، ولا سكن ولا عمل ولا أمل ، فحلت تلك المشكلات عندما دعا ربه ، بهذه الكلمات المباركات وحيث عاش لربه وعمل لربه وتوكل على ربه ، قال ابن كثير فى قصص الأنبياء : وأنكر أبوهما سرعة صدورهما بغنمهما حقلا بطانًا فقال : إن لكما اليوم لشأنا ، فأخبرتاه بما صنع موسى فأمر إحداهما أن تدعوه فأتت موسى فدعته فلما كلمه فى قصته وذكر له خبره ﴿ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطانا ليس فى مملكته فقالت إحداهما : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ ﴾ فاحتمله الغيرة أن قال لها : وما يدريك ما قوته وما أمانته؟ فقالت : أما قوته فما رأيت منه فى الدلو حين سقى لنا لم أر رجلاً قط أقوى فى ذلك السقى منه ، وأما الأمانة فإنه نظر إلى حين أقبلت إليه وشخصت له فلما علم أنى امرأة صوب رأسه فلم يرفعه حتى بلغته رسالتك ثم قال لى : امشي خلفى وانعتى لى الطريق فلم يفعل هذا إلا وهو أمين فسرى عن أبيها وصدقها وظن به الذى قالت فقال له : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ .

قال المفسرون أن موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين ، ووجد المرأتين قال عمرو ابن عباس وشريح لقاضى وأبو مالك وقتادة ومحمد بن إسحاق وغير واحد : لما قالت ذلك : «قال لها أبوها : وما علمك بقوته وأمانته؟ فقالت له : إنه رفع صخرة لا يطيق رفعها إلا عشرة وأنه لما جئت معه

تقدمت أمامه فقال كونى من ورائى فإذا اختلف الطريق فاقذفى لى بحصاة أعلم بها الطريق» .

قال ابن مسعود : أفرس الناس ثلاثة صاحب يوسف حين قال لامرأته : ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ ، وصاحبة موسى حين قالت : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ ، وأبو بكر حين استخلف عمر بن الخطاب .

واستدل أصحاب الإمام أحمد على صحة الاستئجار بالطعمة والكسوة واستدلوا بالحديث الذى رواه ابن ماجة فى سننه عن عتبة بن المنذر أنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ نقرأ طسم حتى إذا بلغ قصة موسى قال : «**إن موسى عليه السلام أجر نفسه ثمانى سنين أو عشر سنين على عفة فرجه وطعام بدنه** » قال ابن كثير هذه الرواية ضعيفة لكنها رويت عن طريق آخر أشد وأكثر صحة من هذه .

هذا وقد اختلف المفسرن فى تحديد شخصية الرجل الصالح ، الذى استأجر موسى وزوجه ، فقال جماعة : هو شعيب النبى عليه السلام وقال جماعة : إنه رجل آخر من مدين واسمه شعيب وقال جماعة : ليس شعيب النبى ولا شعيب الصالح ، وإنما هو رجل آخر من أهل مدين ، وقال أهل الكتاب فى روايتهم : إنه يثرون كاهن مدين والله أعلم .

والخلاصة : أن موسى عليه السلام خرج من مصر إلى مدين فى رعاية ربه وعنايته فهيأ له ربه هذا الرجل الصالح وبناته ، فتزوج وسكن ووجد العمل وأمن من الخوف حتى انقضت عشر سنوات ، وهى أكمل الأجلين وأتمهما وقال أهل الكتاب إن موسى قضى فى مدين أربعين سنة وهذا كلام بعيد ، بعيد عن الحديث والقرآن الكريم الذى حددها بعشر سنوات لكى يتفرغ موسى عليه السلام للرسالة فيعود إلى بنىّ إسرائيل ليخرجهم من مصر

وليبلغ رسالة ربه لفرعون وملئه .

ونضيف إلى هذا : أن القرآن الكريم ذكر في قصة موسى عليه السلام تصحيح المكان بتحديد الوادي المقدس طوى وجبل المناجاة وغيره من أماكن الأحداث وذكر تصحيح الأحداث بذكر الأحداث التي خجل منها بنو إسرائيل فلم تذكر في التوراة ولا في كتب اليهود ولا النصارى .

وذكر تصحيح الأزمنة في خروج موسى عليه السلام و لمدة التي قضاها بمدين ومدة التيه وأشار إلى عودة موسى عليه السلام ببني إسرائيل إلى مصر قبل الأمر بدخول بيت المقدس : ففي القرآن الكريم تصحيح للزمان والمكان والحدث ، وفيه تحقيق المعجزة لموسى عليه السلام والتي ينكرها أهل الكتاب.

●● ●● ●●

obeikandl.com